الأثر الإيكولوجي فى رثاء بغداد للخريمي

آمال يس عبد الخالق حسين*

amal.yassinhussien@women.asu.edu.eg

ملخص

يرجع الباعث على اختيار موضوع الدراسة إلى أن أغلب نصوص الشعر العربي القديم فى حاجة إلى دراستها من منظور إيكولوجي للوقوف على مكانة البيئة فى شعرنا العربي .

ويهدف البحث إلى إعادة قراءة تراثنا الشعري قراءة تأملية معاصرة تدنيه إلى المتلقي، وتلقي الضوء على جمالياته ، وذلك عبر دراسة قصيدة رثاء بغداد للخريمي؛ لبيان مدى ارتباط الشاعر ببيئته ، ورصد أثر التحول الإيكولوجي الذى شهدته تلك البيئة على اختيار الشاعر للوسائل الفنية التى تعكس هذا الارتباط الوثيق .

واعتمدت فى هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي ، وهو من المناهج النقدية التى تعنى بفحص النصوص الأدبية ؛ لرصد الظواهر أو الوسائل الفنية ، والطاقات التعبيرية التى تحويها ، والتنقيب عن قيمتها التأثيرية فى المتلقي معتمدة على التفسير والتحليل .

وقد استفدت من اتجاه النقد البيئي (الإيكولوجي) الذى يمثل توجهًا حديثًا فى مجال النقد الأدبي ، رغبة فى الكشف عن مكانة البيئة بعناصرها المتباينة داخل الإبداع الأدبي ، والدور الذى تلعبه فى تشكيل مخيلة المبدع فى لحظة تاريخية بعينها ، بالإضافة إلى الوقوف عند الوسائل الفنية التى وظفها المبدع لإبراز علاقته بالبيئة .

كلمات مفتاحية: الأثر الإيكولوجي– الرثاء – بغداد– الخريمي

---

* أستاذ الأدب العربي القديم المساعد بقسم اللغة العربية وآدابها - كلية البنات – جامعة عين شمس

المقدمة

إن النصوص الأدبية هى قوام النقد الأدبي ، ودراستها وتحليلها فنيا وفقا للمناهج النقدية الحديثة يضمنان لها البقاء والاستمرار عبر العصور ، ويسهمان فى الكشف عما بها من طاقات جمالية ، وظفها مبدعوها للتعبير عما يدور بداخلهم من أحاسيس وأفكار .

ويرجع الباعث على اختيار موضوع الدراسة إلى أن أغلب نصوص الشعر العربي القديم فى حاجة إلى دراستها من منظور إيكولوجي ؛ بهدف الوقوف على مكانة البيئة فى شعرنا العربي ، واستخلاص الظواهر الفنية التى تبرز العلاقة الوطيدة بين الشاعر وبيئته .

ويهدف البحث إلى إعادة قراءة تراثنا الشعرى قراءة تأملية معاصرة تدنيه إلى المتلقي ، وتلقي الضوء على جمالياته ، وذلك عبر دراسة قصيدة رثاء بغداد للخريمي أحد شعراء العصر العباسي بمنظور نقدي حديث؛ لبيان مدى ارتباط الشاعر ببيئته ورصد أثر التحول الإيكولوجي الذى شهدته تلك البيئة على اختيار الشاعر للوسائل الفنية التى تعكس هذا الارتباط الوثيق .

واعتمدت فى هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي ، وهو من المناهج النقدية الحديثة التى تعنى بفحص النصوص الأدبية ؛ لرصد الظواهر أو الوسائل الفنية ، والطاقات التعبيرية التى تحويها ، والتنقيب عن قيمتها التأثيرية فى المتلقي معتمدة على التفسير والتحليل .

وقد استفدت من اتجاه النقد البيئي (الإيكولوجي) الذى يمثل توجهًا حديثًا فى مجال النقد الأدبي ، رغبة فى الكشف عن مكانة البيئة بعناصرها المتباينة داخل الإبداع الأدبي ، والدور الذى تلعبه فى تشكيل مخيلة المبدع فى لحظة تاريخية بعينها ، بالإضافة إلى الوقوف عند الوسائل الأسلوبية التى وظفها المبدع لإبراز علاقته بالبيئة .

ويعود مفهوم النقد البيئي إلى مقال William Rueckert فى عام ١٩٧٨ م ، وهو بعنوان " الأدب وعلم البيئة : تجربة فى النقد البيئي " ، Literature and Ecology:an experiment in ecocrticism (١)

كما خصص Dafid Karter للنقد البيئي فقرة فى مؤلفه البيئي " النظرية الأدبية " ضمن فصل الاتجاهات الجديدة فى مرحلة ما بعد الحداثة " الأدبية والنقدية والثقافية .(٢)

وقد ألف أيضا Karl Kroeber كتابًا تحت عنوان " النقد البيئي الأدبي" عام ١٩٩٤ م ، ويعنى الكاتب بدراسة الشعر الرومانسي فى هذا الكتاب من منطلق نقدي إيكولوجي .(٣)

أما الدراسات التى اهتمت برثاء المدن ، فمنها :

- الشعر العربي فى رثاء الدول والأمصار حتى نهاية سقوط الأندلس ، تأليف شاهر عوض الكفاوين ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٩٨٤ م .
- رثاء المدن فى الأندلس (مقاربة أسلوبية لنماذج مختارة) ، وليدة مقراني ، جامعة أم البواقي ، ٢٠١٠م – ٢٠١١ م .

- رثاء المدن والممالك بين بغداد والأندلس دراسة مقارنة بين سعدي الشيرازي المتوفى سنة ٧٠٠ هـ ، وأبي البقاء الرندي المتوفى سنة ٦٨٤هـ ، مريم عبدالله إبراهيم الهاشمي ، كلية الدراسات الإسلامية والعربية ، دبى ،٢٠١٢م.

وقد اقتضت طبيعة الموضوع تناوله على النحو الآتى :

١- تحديد مفهوم الإيكولوجي .

٢- رثاء المدن .

٣- الشاعر .

٤- رائية الشاعر .

٥- التحول الإيكولوجي فى القصيدة وأثره فى اختيار الوسائل الفنية :

أولا : التكرار .

ثانيا : الصورة الفنية .

ثالثا : السرد القصصي .

- خاتمة : عرضت فيها النتائج التى تم التوصل إليها .
- الحواشي .
- قائمة بالمصادر والمراجع .

١-تحديد مفهوم الإيكولوجي

الإيكولوجي (ecology) هو علم البيئة ، أو العلم الذى يدرس البيئة في علاقتها التفاعلية مع الأنشطة الإنسانية ، وقد استخدمه العالم "إرنست هيكل" بعد ما قام بدمج كلمتين يونانيتين هما (oikos) والتى تعني المسكن أو المنزل ، و(logos) التى تعني علمًا ، فصار المصطلح بمعنى العلم الذى يدرس علاقة الكائنات الحية بالوسط أو المسكن الذى تعيش فيه(4) .وأعني بالإيكولوجيا البيئة التى تحيط بالشاعر بعناصرها المتباينة ، ومكانتها فى عمله الإبداعي أو نصه الأدبي .

٢ – رثاء المدن

الرثاء غرض من الأغراض الموضوعية فى الشعر العربي ، ويعني البكاء على الميت ، وتعداد محاسنه. وقد تعددت ألوانه فمنها : رثاء الأشخاص كرثاء الملوك والأمراء والأبطال ، ورثاء الأهل والأقارب والأصدقاء ، ورثاء المدن وهو لون جديد لم يكن معروفًا قبل العصر العباسي ، فالمدن لم تشهد قبل هذا العصر من الدمار والخراب ما شهدته بعض مدن العراق فى العصر العباسي ، فهذا اللون من الرثاء إذن يرتبط بنزول الكوارث والنهب والحرق على مدينة من المدن (5) .

ويختلف رثاء المدن عن غيره من ألوان الرثاء فى كونه تعبيرًا عن نكبة أمة فإذا " كان رثاء الأشخاص يحمل معاني التفجع والألم لحالة الفقد الإنساني، فإن رثاء المدن يعكس حالة فقد مزدوجة تجمع البعدين المادي

والمعنوي ، مما يجعلهما أعمق أثرًا ، وأشد وطأة فى النفس البشرية لأنها تعبر عن حالة انكسار كاملة ، وفقدان الأمة ذاتها "(6)

ومن ثم فإن قصيدة رثاء المدينة مرآة عاكسة للأحداث السياسية التى ألمت بتلك المدينة ، وارتباط الشاعر الوجداني بكل مكان فيها مما دفعه إلى تسجيل حالها قبل تلك الأحداث وما آلت إليه بعدها ، ومن ثم صارت القصيدة وثيقة تاريخية بالوقائع السياسية التى حولت المدينة من حال إلى حال .

٣- الشاعر

أبو يعقوب إسحاق بن حسان قوهي الخريمي ، أصله من خراسان من بلاد السغد ، وكان متصلًا بخريم بن عامر المري وآله فنسب إليه . وقيل : كان اتصاله بعثمان بن خريم وأبوه خريم الموصوف بالناعم. ثم قال : وله مدائح فى محمد بن منصور بن زياد ومحيى بن خالد وغيرهما ، ولم يذكر فى ترجمته تاريخ مولده ، وتوفى عام ٢١٢هـ . (7)

أما عن شعره " فقد عُدَّ من رواته الجاحظ وأحمد بن عبيد بن ناصح ، وذكر ابن النديم للخريمي ديوانا فى مثنى ورقه . وقال ابن عساكر : وله ديوان معروف ، ويبدو أنه كان معروفًا لدى الخاصة ، ولم يكتب له ذيوع وانتشار ، ولم تتعدد نسخه ، لأننا لا نعلم عنه شيئًا غير هاتين الكلمتين ، ولا بد أنه اختفى مبكرًا كما اختفى ذكر الشاعر والحديث عنه ، ولم يكن له حظ من الشهرة " (8)

إن جَيد الخريمي غير قليل ، ولكن أبرزه وأجدره بالبقاء والاحترام رائيته الرائعة البارعة التى صور بها آثار الفتنة بين الأمين والمأمون وما جرت من ظلم ونهب وخراب . وقد حفظ الطبري غير قليل مما صحب هذه الفتنة من شعر ، ولكن ليس بين هذا الشعر ما يسمو سمو رائية الخريمي وليس فيها ما يقرب منها .[9]

٤ – رائية الشاعر

روى الطبري الرائية كاملة،وتقع فى مائة وخمسة وثلاثين بيتا.(10) وقد شيد الشاعر قصيدته على عدد من المشاهد ، استهلها بوصف حال بغداد قبل الفتنة ، حيث كانت جنة بكل ما تشتمل عليه من نعيم ، يتمتع أهلها على تباينهم به ، وقد عم هذا النعيم حواضر بغداد كافة ، وأرى أن الشاعر بهذا الاستهلال قد أحدث تغييرًا فى مقدمة القصيدة ، حيث لم يبدأ بالاستهلال التقليدي الذى عرف عن الشعراء السابقين ، وهو بدء القصيدة بمقدمة طللية ، وبدأها بوصف بيئة بغداد قبل الفتنة . وسرعان ما يتذكر الشاعر الحكمة التى تقر بحتمية الفناء والزوال ، فالنعيم لا يدوم ولا لذة التمتع به تدوم . يتضح ذلك فى قوله :

قالوا : ولم يلعب الزمان ببغـ ـداد وتعثر بها عواثرها

إذ هى مثل العروس باطنها مشوق للفتى وظاهرها

جنة خلد ودار مغبطة قل من النائبات واترها

درت خلوف الدنيا لساكنها وقل معسورها وعاسرها

وانفرجت بالنعيم وانتجعت فيها بلذاتها حواضرها

من غره العيش فى بلهنية لو أن دنيا يدوم عامرها

ويستطرد الشاعر فى وصف بغداد التى كانت موطنا للملوك ، وكان الملك بها قائمًا على أسس وقواعد هى الشريعة الإسلامية ، كما وصف خلفاء بغداد إبان قوة الحاضرة ، فهم أهل العلا والندى والفخر ، وقد مكنوا لغيرهم سبل الخلافة ، أما من جاء بعدهم فقد دنت منزلتهم وقل شأنهم . ونتبين ذلك فى قوله :

دار ملوك رست قواعدها فيها وقرت بها منابرها

أهل العلا والندى وأندية الـ ـفخر إذا عددت مفاخرها

أفراخ نعمى فى إرث مملكة شد عراها لها أكابرها

ويذكر الشاعر بعد ذلك الفتنة وأسبابها التى ترجع إلى قدح الأصاغر فى ملك الأكابر، ومن بعدها انقطعت بذلك أواصر الوحدة فيها، كما أن الحكام لم يأخذوا بمبدأ التقوى فغواهم الملك ، واعتمدوا سفك الدماء فغرتهم الدنيا ، وفرطوا فيما جمعه آباؤهم ، ومن ثم لم تربح تجارتهم . وذلك فى قوله :

فلم يزل والزمان ذو غير يقدح فى ملكها أصاغرها

حتى تساقت كأسا مثملة من فتنة لا يقال عاثرها

وافترقت بعد ألفة شيعا مقطوعة بينها أواصرها

يا هل رأيت الأملاك ما صنعت إذ لم يرعها بالنصح زاجرها

يعود الشاعر مرة أخرى ليصف مدينة بغداد قبل الفتنة ، وقد ذخرت بالجنان الزاهرة ، يروق منظرها لكل من رآها ، وقصور مشرعة وقرى مخضرة بالكروم والنخل والريحان ، وعودة الشاعر هنا لوصف حال بغداد قبل الفتنة مرة أخرى دليل على حنينه إليها بحواضرها الجميلة ومناظرها البديعة . يبدو ذلك فى قوله :

يا هل رأيت الجنان زاهرة يروق عين البصير زاهرها !

وهل رأيت القصور شارعة تكن مثل الدمى مقاصرها

وهل رأيت القرى التى غرس الـ أملاك مخضرة دساكرها

محفوفة بالكروم والنخل والر يحان ما يستغل طائرها

وينتقل الخريمي ليصف حاضر بغداد المؤلم بعد هذه الفتنة ، فقد تحوّل جمالها إلى خلايا من إنسان أدميت محاجرها حزنا على ما آلت إليه ، فقد باتت قفرًا خاوية ينكرها زائرها ، كما أصبحت رسومًا دارسة ، وعم البؤس والشقاء فى حواضرها بعد أن هجرها السرور . فقال :

فإنها أصبحت خلايا من الـ إنسان قد أدميت محاجرها

قفرا خلاء تعوي الكلاب بها ينكر منها الرسوم زائرها

وأصبح البؤس ما يفارقها إلفا لها والسرور هاجرها

ثم يقف الشاعر فى مشهد آخر على أطلال بغداد متسائلا عن حراسها وحاشيتها وسكانها ونسائها ورقاصها وزامرها ، فقد ذهبوا بعد أن حل الدمار بها جراء طغيان أهلها . يتضح ذلك فى قوله :

فأين حراسها وحارسها وأين مجبورها وجابرها!

أين الجرادية الصقالب والـ ـأحبش تعدو هدلا مشافرها

وبأسلوب الحكمة يعود الشاعر ليبين ما حدث لبغداد ، فالنفس لا تدري ما يخبئ لها الدهر ، فهى تصبح على شئ وتمسي على ضده ، فَأَسْهم الدهر تصيب من تشاء من الأنفس . وذلك فى قوله :

لا تعلم النفس ما يبايتها من حادث الدهر أو يباكرها

تضحى وتمسى درية غرضا حيث استقرت بها شراشرها

لأسهم الدهر وهو يرشقها محنطها مرة وباقرها

وينتقل الشاعر ليتحدث عن بؤس بغداد التى كانت مملكة عامرة دارت عليها الدوائر ، ويرى أن الله أمهلها ثم عاقبها لما أحاطت بها كبائرها ، فعوقبت بالخسف والحريق والحرب . فقال :

يا بؤس بغداد دار مملكة درات على أهلها دوائرها

أمهلها الله ثم عاقبها لما أحاطت بها كبائرها

بالخسف والقذف والحريق وبالـ حرب التى أصبحت تساورها

ثم يصف الشاعر اشتعال الفتنة والحرب بدخول جنود الطاهر والمأمون لمدينة بغداد ، وتطويقها للمكان ، والخيول مستعدة للقتال والقادة يديرون الحرب . كما وصف مظاهر تعطل الحياة فى الكرخ ، وذكر أن كتائب الهرش لم تكن تبغى الرزق ولا العطاء إنما كانت تريد التدمير والخراب ، وقد استعملت خيرات بغداد كالنفط لحرقها وتدميرها . ويبدو ذلك فى قوله :

من ير بغداد والجنود بها قد ربقت حولها عساكرها

والكرخ أسواقها معطلة يستن عيارها وعائرها

كتائب الهرش تحت رايته ساعد طرارها مقامرها

ويوضح الشاعر أثر الحرب على النساء الحرائر ، فقد فزعن وخرجن من بيوتهن وكشفن النقاب عن وجوههن ، وتواني أهل بغداد والرجال عن الدفاع عن أعراضهم .وكذلك أثرت الحرب على الثكلى التى ارتفع صوتها حزنا على ابنها استنجادًا بأحد السامعين لصرخاتهاعله يأخذ لها بثأر وليدها . ولم يسلم الفتيان من أثر الحرب حيث تعفرت وجوههم بالتراب ، ونهشتهم الكلاب حتى امتلأت أظافرها بدماء هؤلاء الفتيان . أما عقائل القوم والعجائز والأغنياء والفقراء كلهم تحت المجانيق يعانون ويلات الحرب . فقال :

يا هل رأيت الثكلى مولولة فى الطرق تسعى والجهد باهرها

فى إثر نعش عليه واحدها فى صدره طعنة يساورها

وقد رأيت الفتيان فى عرصة الـ معرك معفورة مناخرها

كل فتى مانع حقيقته تشقى به فى الوغى مساعرها

باتت عليه الكلاب تنهشه مخضوبة من دم أظافرها

وفى المشهد الأخير من القصيدة يمدح الشاعر المأمون لتحقيق مآربه منه ، وقد أسرف فى مدحه إذ جعله خير الولاة خليفة الله ، ويستطيع أن يوحد بين كل فئات المجتمع ، ثم يقدم إليه جملة من النصائح كأن يحكم بكتاب الله ، وأن يمد إلى الناس كف مرحمة ، وأن يعدل بين فئات المجتمع كافة . فقال :

خليفة الله فى بريته الـ مأمون منتاشها وجابرها

سمت إليه آمال أمته منقادة برها وفاجرها

٥-التحول الإيكولوجى فى القصيدة وأثره فى اختيار الوسائل الفنية :

جاءت قصيدة الخريمي فى رثاء بغداد لتعكس ما تعرضت له تلك المدينة من نكبة إثر اندلاع الفتنة بين الأمين والمأمون عام ١٩٧هـ ، وما حل بها من دمار وخراب ، كما أنها تصور معاناة أهلها عقب هذه الفتنة بشكل عام ومعاناة الشاعر بشكل خاص .

ويبدو ارتباط الشاعر ببيئة بغداد ارتباطًا وثيقًا حتى صارت عنصرًا رئيسًا فى قصيدته ، فالشاعر من خلال بيئته تأمل الحاضر المؤلم وحَنّ إلى الماضى الجميل ، متذكرا بيئة بغداد بمناظرها الخلابة .

وقد كان لهذا التحول الإيكولوجي الذى عاشه الشاعر أثره فى تحريك شاعريته ، وفى انتخاب الوسائل الفنية التى تعبر عن تأثره بهذا التحول . وبقراءة تأملية لقصيدة الخريمي تبدو لنا مجموعة من الظواهر أو الوسائل الفنية منها : (التكرار – الصورة الفنية – السرد القصصى) .

أولا :التكرار

التكرار هو ذكر الشئ مرتين أو أكثر.(١١)وهو وسيلة من الوسائل الفنية التى تكشف عن الجوانب النفسية للشاعر،وتصف حالته الشعورية لحظة نظم القصيدة .فالتكرار إذن " هو إلحاح على جهة هامة فى العبارة يعنى بها الشاعر أكثر من عنايته بسواها ، وهذا هو القانون الأول البسيط الذى نلمسه كامنا فى كل تكرار يخطر على البال ، فالتكرار يسلط الضوء على نقطة حساسة فى العبارة ، ويكشف عن اهتمام المتكلم بها ، وهو بهذا المعنى ذو دلالة نفسية قيمة تفيد الناقد الأدبي الذى يدرس الأثر ويحلل نفسية كاتبه " (١٢)

ومن أمثلة التكرار فى قصيدة رثاء بغداد تكرار "هل رأيت"فى قول الشاعر :

يا هل رأيت الجنان زاهرة يروق عين البصير زاهرها !

وهل رأيت القصور شارعة تكن مثل الدمى مقاصرها

وهل رأيت القرى التى غرس الـ أملاك مخضرة دساكرها

عندما يكرر الشاعر (هل) الاستفهامية مع الفعل الماضى (رأيت) مخاطبا المتلقى فإنه يعبر بالتكرار عن التحسر النفسى الذى يسيطر عليه

بسبب التحول الإيكولوجي الذى شهدته مدينة بغداد ، مسترجعا حال المدينة فى الماضى ، ومتشوقا إلى جمالها الخلاب حيث كانت جنة زاهرة ، عامرة بالقصور ، والمناظر البديعة ، والقرى المخضرة التى أرسى الأملاك قواعدها ، وما إن حلت بها الفتنة صارت خرابًا .

ويكرر الشاعر (هل) الاستفهامية مع الفعل الماضى (رأيت) فى قوله أيضا :

بل هل رأيت السيوف مصلتة أشهرها فى الأسواق شاهرها

يا هل رأيت الثكلى مولولة فى الطرق تسعى والجهد باهرها

فالتكرار هنا للتعبير عن عظم الكارثة التى نزلت ببغداد ، والكشف عن حالة انكسار أهلها ، وإبراز حزن الشاعر على الأم التى فجعت بالفقد المعنوي لولدها ، فتعالت صيحاتها فى الطرق حتى أعيتها المشقة بحثا عمن يأخذ لها بالثأر دون جدوى ، وهذا يدل على أن ويلات الفتنة والحرب قد طالت الجميع وقضت على كل معين .

وفى الأبيات الآتية يكرر الشاعر (أين) الاستفهامية فقال :

فأين حراسها وحارسها وأين مجبورها وجابرها!

أين الجرادية الصقالب والـ ـأحبش تعدو هدلا مشافرها

أين الظباء الأبكارفى روضه الـ ـملك تهادى بها غرائرها!

أين نضاراتها ولذتها وأين محبورها وحابرها

فأين رقاصها وزامرها يجبن حيث انتهت حناجرها

الاستفهام هو طلب العلم بشئ لم يكن معلوما من قبل.(١٣) ومن أدواته (أين) ، ويستفهم بها فى الأصل عن المكان.(١٤) وفى الأبيات السابقة خرجت أداة الاستفهام (أين) عن معناها الأصلي أو الحقيقي لتؤدي معنى آخر وهو الحسرة والحرقة على زوال النعيم الذى كانت تتمتع به بغداد ومغادرة أهلها . فأخذ يتساءل عن حراس القصور ، وجابريها ، وسكانها ، وعن الجرادية والأحباش ، والنساء ورقاصها وزامرها . والشاعر بتساؤلاته يسترجع حضارة مدينة بغداد التى شيدها الملوك العظام ، وهى جزء رئيس من البيئة .

وتكرار (أين) جاء ليعبر عن شدة الألم الذى يعترى الشاعر بسبب هذا التحول الذى تعرضت له بغداد ، وحرمانه من هذا النعيم والترف الذى ضاع فجأة من أمام ناظره .

ثانيا : الصورة الفنية

الصورة الفنية هى " الوسيلة الفاعلة التى توصلنا إلى إدراك تجربة الشاعر ، والوعاء الذى يستوعب تجربة الشاعر عن طريق السمو باللغة ، وتفتيق طاقات الكلمة ، فالصورة تنمو فى داخل الشاعر مع النص الشعري ذاته ، وليست شكلا منفصلا "(١٥)أى كلما اتحدت الصورة الفنية مع السياق الواردة فيه انبعثت طاقات فنية ذات أثر فى المتلقين .

وتعد الصورة من الوسائل الفنية التى عمد إليها الخريمي فى قصيدته ، مما يدل على قدرته على تطويع اللغة لبناء أوصاف من شأنها جذب المتلقى لما سيعرض من أفكار ومعان . وقد وردت فى القصيدة العديد من الصور الفنية بشتى أنواعها : استعارة ، تشبيه ، كناية .

وأول هذه الصور الاستعارة ، وتعنى " نقل العبارة من موضع استعمالها فى أصل اللغة إلى غيره لغرض ، وذلك الغرض إما أن يكون شرح المعنى وفضل الإبانة عنه ، أو تأكيده والمبالغة فيه ، أو الإشارة إليه بالقليل من اللفظ"(١٦)

وتبدو الاستعارة فى قول الخريمي :

قالوا : ولم يلعب الزمان ببغـ ـداد وتعثر بها عواثرها

شبه الشاعر الزمان بالإنسان (الكائن الحى) ، وقد حذف المشبه به (الإنسان) ورمز له بشئ من لوازمه (اللعب) على سبيل الاستعارة المكنية ، لكن لعب الزمان ببغداد هنا لعب مأساوي قائم على الدمار والخراب .

ولنتأمل صورة استعارية أخرى مستوحاة من البيئة فى قوله :

درت خلوف الدنيا لساكنـها وقل معسورها وعاسرها

شبه الشاعر بغداد بالناقة فى كثرة العطاء ، وحذف المشبه به (الناقة) وأتى بشئ يلازمه وهو (درت) على سبيل الاستعارة المكنية ، فبغداد تدر على أهلها النعيم الذى قل معه المعسرون .

وتكمن القيمة الفنية للصور الاستعارية السابقة فى أنها أضفت على أداء الشاعر " طاقة خاصة هى قوة الإقناع الفني ، من جهة نظام التأليف فى هذا التصوير ، حيث يتم تناسى التشبيه بحذف أحد طرفيه الذى انطلق منه هذا النظام "(١٧) فتعلق فى نفس المتلقى وذاكرته لأنه " يعمل فكره ومشاعره لفهمها وتذوقها . فالاستعارة فى النص الأدبي تتطلب من المتلقى جهدا مميزا

لتأويلها واستيعابها ، ونتيجة لهذا الجهد المبذول من قبله فهى تؤثر فيه فكرا وعاطفة "(١٨)

وثانى الصور الفنية فى القصيدة التشبيه الذى يقرب حقيقتين مختلفتين وينظر إليه من خلال الجمع بينهما ، وموقع هذا الجمع داخل السياق العام ، وما تولده العلاقة الجديدة المستخدمة بين طرفي التشبيه من إيحاءات ودلالات .(١٩)

وتبدو الصورة التشبيهية فى قول الخريمي :

إذهى مثل العروس باطنها مشوق للفتى وظاهرها

شبه الشاعر بغداد قبل نشوب الفتنة بالعروس فى شدة جمالها وتألقها يوم عرسها ، مما أثار اشتياق الفتى إليها . والغرض من التشبيه هنا بيان مقدار الجمال والنعيم والترف الذى تمتعت به بغداد فى ماضيها المشرق .

وفى حديث الشاعرأيضا عن بغداد قبل الفتنة نجد التشبيه فى قوله :

جنة خلد ودار مغبطة قل من النائبات واترها

شبه الشاعر بغداد بالجنة فى جمالها وحسنها ، وما تتمتع به من ألوان الترف والنعيم ، وقد حذفت أداة التشبيه للدلالة على أن المشبه (بيئة بغداد) عين المشبه به (الجنة) .

ويطالعنا تشبيه آخر فى قول الشاعر:

أمست كجوف الحمار خالية يسعرها بالجحيم ساعرها

شبه الشاعر الحال الذى آلت إليه بغداد بعد الفتنة ومغادرة أهلها لها بجوف الحمار فى الظلام والوحشة ، ويهدف الشاعر من هذا التشبيه إلى بيان بشاعة التحول الإيكولوجي الذى حَلّ ببغداد حتى درست محاسنها .

ويبرز التشبيه أيضا فى قول الشاعر:

كتائب الهرش تحت رايته ساعد طرازها مقامرها

كأنما فوق هامها فرق من القطا الكدر وهاج سافرها

شبه الشاعر كتائب الهرش عند دخولها بغداد بأسراب القطا للدلالة على كثرة أعدادهم ، وسرعة انتشارهم فى المدينة لحرقها وتدميرها .

ترجع بلاغة الصور التشبيهية فى قصيدة الخريمي إلى أن الشاعر انتقل بالمتلقى من الشئ نفسه إلى شئ يشبهه أو صورة بارعة تمثله ، فكان التشبيه " أروع للنفس وأدعى إلى إعجابها واهتزازها"(٢٠) كما أن قيام تلك التشبيهات على أساس اتحاد المشبه والمشبه به زاد من بلاغتها ، وذلك بحذف أداة التشبيه أو وجه الشبه ، فبلاغة التشبيه فى النص الأدبي " مبنية على ادعاء أن المشبه عين المشبه به ، ووجود الأداة ، ووجه الشبه معا يحولان دون هذا الادعاء ... وحذف أحد هذين يقوى ادعاء المشبه والمشبه به " (٢١)

وثالث الصور الفنية فى قصيدة الخريمي الكناية ، وهى " أن تكنى عن الشئ ، وتعرض ولا تصرح "(٢٢) وتبدو الكناية فى قول الشاعر :

أهل العلا والندى وأندية الـ ـفخر إذا عددت مفاخرها

(فأهل العلا) كناية عن رفعة خلفاء بغداد وسمو مكانتهم فى فترة قوتها وازدهارها . كما كنى الشاعر بقوله : (أهل الندى) عن كرم هؤلاء الخلفاء وكثرة عطاياهم . وقوله :(أنديةالفخر) كناية عن عزهم وقوتهم وأمجادهم التى يفتخر بها الشاعر وأهل بغداد جميعا .

ويبرز تعبير كنائى آخر فى قول الشاعر :

قفرا خلاء تعوى الكلاب بها ينكر منها الرسوم زائرها

فالبيت كله كناية عن خلو المكان بسبب مغادرة أهله له إثر الفتنة والدمار الذى ألم بالمدينة .

ويستعمل الشاعر الكناية أيضا فى قوله :

أين الظباءالأبكاروفى روضه الـ ملك تهادى بها غرائرها

(فالظباء الأبكار) كناية عن النساء فى بستان الملك ينعمن بألوان الترف والراحة النفسية والطمأنينة .

وبلاغة الكنايات الواردة فى الأبيات السابقة أساسها أن التعبير عن المعنى بالكناية له من القوة والتأكيد ما ليس فى التعبير عنه باللفظ الصريح المباشر الموضوع له ، وتجسيد المعنى وإبرازه فى صورة محسوسة للتأثير فى المتلقى ، فالتعبير الكنائى " فيه محاسن تملأ الطرف ، ودقائق تعجز الوصف ... وبلاغة لا يكمل لها إلا الشاعر المفلق والخطيب المصنع " (٢٣)

ثالثا : السرد القصصي

تندرج قصيدة الخريمي تحت مصطلح القصة الشعرية التى تقوم على عنصرين رئيسين هما : القصة ، الشعر. وعلاقة القصة والشعرعلاقة قديمة ، فقد كانت الملاحم القديمة قصصًا تصاغ شعرًا ، وهناك من يرجع أصل القصة النثرية إلى تلك الملاحم الشعرية القصصية ففى " حضانة الشاعرية ، وفى نعومة نسيجها المفوَّف ، نعمت القصة بمهدها الأول ، فسكنت إليه وترعرعت به ، ونبتت نباتها الحسن . إلى هذه الملاحم الشعرية الأولى ، يرجع الفضل فى نشوء القصة الفنية وتطورها ، وما زالت هذه الملاحم حتى اليوم مواضع الإعجاز فى القصص الخالدة ، ومنازل الإلهام لكل قصاص عبقرى الخلق والإبداع " (٢٤)

وتتجلى فى قصيدة الخريمي ملامح القص لحادثة الفتنة التى تعرضت لها بغداد ، والتجربة المريرة التى عاصرها الشاعر خاصة وأهل بغداد عامة ، وهى لا ريب قصة تزخر بالمشاهد الدرامية ، وبالوصف العميق لما عاناه شعب بغداد من ويلات عقب تلك الفتنة .

وللقصة القصيرة عناصر تتضافر فيما بينها ليكتمل البناء القصصي تتحدد فى:الشخصيات،المكان،الزمان،الأحداث،الحوار.(٢٥)وليس من الضرورى أن تتحقق العناصرالسابقة جميعها فى القصيدة"وإنما نجد فيها فى الغالب الأعم بعض عناصرالقصة المهمة مثل:الحدث والشخصية والحوار" (٢٦)

وقد عرض الخريمي فى قصيدته الحدث على مستوى أبعاد المكان والزمان ، فالمكان هو (بغداد) :

قالوا : **ولم يلعب الزمان ببغـ داد وتعثر بها عواثرها**

والزمان (زمن القصة) إثر فتنة الأمين والمأمون عام ١٩٧ هـ :

حتى تساقت كأسا مثملة من فتنة لا يقال عاثرها

وقد اتخذ الشاعر فى مستهل قصيدته جماعة من الناس يروون أحداث قصة بغداد ، وما حَلّ بها من دمار شامل فقال :

قالوا : ولم يلعب الزمان ببغـ داد وتعثر بها عواثرها

إذ هى مثل العروس باطنها مشوق للفتى وظاهرها

جنة خلد ودار مغبطة قل من النائبات واترها

درت خلوف الدنيا لساكنها وقل معسورها وعاسرها

وانفرجت بالنعيم وانتجعت فيها بلذاتها حواضرها

فالقوم منها فى روضة أنف أشرق غب القطار زاهرها

فاستخدم الشاعر فى الأبيات السابقة عنصرًا من عناصر السرد القصصي وهو الوصف ، فالقصيدة باعتبارها قصيدة تحكى قصة ، اعتنت بوصف بيئة بغداد ، وقد اعتمد القاصون الزمن الماضى (زمن الخطاب) فى وصفهم لتلك البيئة وحالها قبل النكبة (درت خلوف الدنيا لساكنها – قل

معسورها وعاسرها – انفرجت بالنعيم وانتجعت فيها) بهدف استرجاع ذلك الزمان المشرق لبغداد الذى لا يزال محفورًا بداخله .

ويعد الاسترجاع flash back من أكثر التقنيات الزمنية السردية حضورًا أو تجليا فى قصيدة الخريمي ، فهو ذاكرته ، ومن خلاله يستدعى الماضى بتفاصيله الرائعة ويقارنه بالحاضر المؤلم . فكل عودة للماضى تشكل استذكارًا يقوم به الشاعر لماضيه ، ويحيلنا من خلاله إلى أحداث سابقة عن النقطة التى وصلت إليها القصة . (٢٧)

ويستمر الشاعر فى سرد الأحداث معتمدًا الزمن الماضى فقال :

دار ملوك رست قواعدها فيها وقرت بها منابرها

أهل العلا والندى وأندية الـ ـفخر إذا عددت مفاخرها

أفراخ نعمى فى إرث مملكة شد عراها لها أكابرها

فالأبيات السابقة قامت على السرد فى الزمن الماضى وذلك فى قوله : (رست قواعدها ، وقرت بها منابرها ، وشد عراها لها أكابرها) بهدف استرجاع قوة حاضرة بغداد فى عهد الملوك الأوائل الذين أرسوا قواعد الملك فيها على أساس الشريعة الإسلامية ، ومكنوا لمن أتى بعدهم سبل الخلافة لكن من جاء بعدهم من الخلفاء لم يحافظوا عليها فدنت منزلتهم .

ويمزج الشاعر فى سرده أو وصفه للأحداث بين الزمن الحاضر والماضى فى الأبيات الآتية :

فلم يزل والزمان ذو غير يقدح فى ملكها أصاغرها

حتى تساقت كأسا مثملة من فتنة لا يقال عاثرها

وافترقت بعد ألفة شيعا مقطوعة بينها أواصرها

تبيع ما جمع الأبوة للـ ـأبناء لا أربحت متاجرها

فقد وردت صيغ الحاضر (المضارع) لتكشف بدورها عن أسباب وقوع مأساة بغداد ، ولتمنح الوصف أو السرد سمة الاستمرارية ، ولتوضح رؤية الشاعر الخاصة لتداعيات تلك المأساة ، ومدى تفاعله مع نتائجها وتأثره بها . ومن ثم استخدم الشاعر الزمن الحاضر المتمثل فى الفعلين المضارعين (يقدح) و(تبيع) لوصف حاضر بغداد ، ووصف الخلفاء ذاتهم فى الزمن الحاضر الذين كانوا سببًا مباشرًا فى اشتعال الفتنة واستمرارها ، وفى ضياع ما تركه الخلفاء الأوائل لهم من ملك عظيم ودولة قوية .

ويصف الشاعر ماحل ببيئة بغداد بصيغ الزمن الماضى فقال:(حتى تساقت كأسا مثملة) و (افترقت بعد ألفة شيعا) فالفعل (تساقت) جاء للدلالةعلى تجرع بغداد مرارة الفتنة رغمًا عنها . والفعل (افترقت) جاء لبيان أثر تلك الفتنة على أهل بغداد حيث تحول حالهم فافترقوا شيعا بعد الألفة وتقطعت أواصر الود بينهم .

وقد عمد الشاعر إلى استخدام عنصر الحوار فى قصته ، والحوار هو تبادل الحديث بين اثنين أو أكثر وهذا ما يسمى بالحوار الخارجى (الديالوج) ، وقد يكون الحوار داخليا (المونولوج) أى مع النفس ، أو ما يكون معادلًا للنفس نحو الأصحاب سواء كانوا وهميين أو حقيقيين . (٢٨)

وقد اتكأ الخريمي فى قصيدته على الحوار الداخلي (المونولوج) فقط سواء مع الذات أو ما يعادلها ، ذلك لأن هذا اللون من الحوار له علاقة بخلجات النفس ، ومن خلاله يتمكن المتلقى من سماع صوت الشاعر الداخلي ، كما أنه يكشف عن الصراع النفسي الذى يعيشه الشاعر إثر المتغيرات الإيكولوجية التى شهدتها بغداد ، ففقدانه لبيئتها الزاهرة جعله يشعر بالوحدة مما دفعه ذلك إلى محاورة ذاته أو ما يعادلها .

وتحقق المونولوج فى القصيدة باستخدام الشاعر لأسلوب التساؤل ، وعرض الأسئلة بشكل لا يطلب منه جواب للوصول بالمتلقى إلى الأفكار المطلوب إيصالها إليه ، ولإدراك معاناة الشاعر النفسية كما فى قول الخريمي :

يا هل رأيت الأملاك ما صنعت إذ لم يرعها بالنصح زاجرها

فالحوار الداخلي يبدو فى البيت السابق بين الشاعر والشخص المتخيل المخاطب مفترضا أنه يسمع كلامه ويقدر آلامه ومشاعره ، وقد عكس الحوار هنا تعجب الشاعر من قبح فعل الأمين ، مما يستوجب ذلك ردعه وزجره .

ويبقى الحوار الداخلي مستمرا فى قول الشاعر :

يا هل رأيت الجنان زاهرة يروق عين البصير زاهرها !

وهل رأيت القصور شارعة تكن مثل الدمى مقاصرها

وهل رأيت القرى التى غرس الـ أملاك مخضرة دساكرها

فكلما اشتاق الشاعر إلى ماضى بغداد المشرق لجأ إلى هذا الشخص الوهمى يحدثه حتى يشاركه حسرته على بغداد التى كانت زاهرة بالجنان والقصور والقرى المخضرة التى أسسها الملوك الأوائل .

وبدا الحوار الداخلى أيضا فى قول الشاعر :

فأين حراسها وحارسها وأين مجبورها وجابرها!

أين الجرادية الصقالب والـ ـأحبش تعد وهدلا مشافرها

أين الظباءالأبكارفى روضه الـ ـملك تهادى بها غرائرها!

أين نضاراتها ولذتها وأين مجبورها وجابرها

فأين رقاصها وزامرها يجبن حيث انتهت حناجرها

أجرى الشاعر فى الأبيات السابقة حوارًا داخليا مع ذاته للتعبير عن حالة الحزن والألم التى يمر بها ، لاسيما عندما يكرر (أين)الاستفهامية التى تدل على الحسرة بسبب مغادرة أهل بغداد المكان ، ويبدو ذلك فى استحضاره لجميع فئات المجتمع البغدادى من حراس وحاشية ، ونساء ورقاصها وزامرها ، كما أن التساؤلات بأداة الاستفهام (أين) عن مدينة بغداد وحضارتها وأهلها من شأنها أن تترك أثرها الانفعالى فى المتلقى لما تحمله من طاقات درامية .

استطاع الشاعر من خلال الحوار الداخلى فى قصيدته التعبير عن مشاعره وأفكاره الداخلية ، وإتاحة الفرصة للمتلقى أن يسمع ما يدور فى أعماقه من حرقة وحسرة على ضياع مدينته .

الخاتمة :

تبين من الدراسة النتائج الآتية :

١- أحدث الشاعر تغييرًا فى مقدمة القصيدة ، حيث لم يبدأ بالاستهلال التقليدى الذى عرف عن الشعراء السابقين وهو بدء القصيدة بمقدمة طللية ، وبدأها بوصف بيئة بغداد قبل الفتنة .

٢- حضور البيئة فى قصيدة الخريمي حضورًا جليا ، حيث كانت عنصرًا رئيسًا فى عمله الأدبي ، وعاملًا لتحريك شاعرية الشاعر ، وذلك من خلال العلاقة الوثيقة بينهما ، والتى أسهمت فى استرجاع ذكرياته فى بيئة بغداد الزاهرة وما تحمله تلك الذكريات من أشجان .

٣- كان للتحول الإيكولوجي الذى شهدته بغداد وعاشه الشاعر أثره فى انتخاب الوسائل الفنية التى تعبر عن تأثره بهذا التحول .

٤- وظف الشاعر طائفة من الوسائل توظيفًا فنيا داخل القصيدة ، لإحداث تأثير فى المتلقى لما يتلقاه من معان وأفكار .

٥- ساهم التكرار فى الكشف عن الجوانب النفسية للشاعر ، ووصف حالته الشعورية لحظة نظم القصيدة ، كما أنه قام بدور كبير فى خدمة المعنى ، وبيان حزن الشاعر المقترن بالحسرة على ما آلت إليه بغداد .

٦- أسس الشاعر قصيدته على الصورة الفنية ، أعانه على ذلك قدرته على تطويع اللغة لبناء أوصاف من شأنها جذب المتلقى لما

سيعرض من أفكار ومعان ، وقد تعددت الصورة فى القصيدة فمنها : الاستعارة ، والتشبيه ، والكناية .

٧- تجلت فى قصيدة الخريمي ملامح القص لحادثة الفتنة التى تعرضت لها بغداد ، والتجربة المريرة التى عاصرها أهلها . وقد زخرت القصة فى القصيدة بالمشاهد الدرامية ، وبالوصف العميق لما عاناه شعب بغداد من ويلات جراء تلك الفتنة .

٨- اعتماد القصة فى قصيدة الخريمي فى الغالب على الزمن الماضى فى الوصف ، والعودة إلى الذكريات ، مما يدل على فقدان الشاعر الأمل فى المستقبل .

٩- اتكأ الشاعر على الحوار الداخلى (المونولوج) فقط فى قصيدته ، يرجع ذلك إلى أن هذا اللون من الحوار له علاقة بخلجات النفس ، ومن خلاله يتمكن المتلقى من سماع صوت الشاعر الداخلى ، كما أنه يكشف الصراع النفسى الذى يعيشه الشاعر إثر المتغيرات الإيكولوجية التى شهدتها بغداد ، مما دفعه ذلك إلى محاورة ذاته أو ما يعادلها فقط .

الحواشى :

1. "Literature and Ecology: An Experiment in Ecocriticism." Rueckert, William . Iowa Review 9.1 (1978): 71–86.

٢. النظرية الأدبية ، ديفيد كارتر ، ترجمة باسل المسالمة ، دار التكوين ، دمشق ، سوريا ، ط١، ٢٠١٠م ، ص ١٥٤:١٥٢

3. Ecological Literary Criticism, Romantic Imagining and the Biology of Mind, Karl Kroeber، 185 pages, paperback, Columbia University Press, 1994.

٤. انظر : النقد البيئي أو الإيكولوجي فى الأدب والفن ، جميل حمداوي وحسن أعراب ، دار الريف ، المغرب ، ط١ ٢٠٢٠م ، ص١٠ . وانظر : البيئة مفهومها العلمي المعاصر وعمقها الفكري التراثي ، د/ رجاء وحيد دويدري ، دار الفكر المعاصر ، ط١ ، ص٢٥ .

٥. انظر : الشعر العباسي فى مروج الذهب دراسة موضوعية وفنية ، فتحى عبدالفتاح أبو نواس ، جامعة مؤتة ، ٢٠٠٧م ، ص٣٩ . وانظر : العصر العباسي الأول ، د/شوقي ضيف ، دار المعارف ، ط١٠ ، ص١٧٤ .

٦. ظاهرة الرثاء فى القصيدة الأردنية ، د/ عماد الضمور، دار الكتاب الثقافي، الأردن ٢٠٠٥م ، ص٨٩.

٧. انظر : البيان والتبيين ، الجاحظ ، تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٧ ، ١٩٩٨م ، حـ١ ، ص ١١٥ .

وانظر : تاريخ مدينة دمشق ، أبو القاسم علي بن الحسن الشافعي بن عساكر ، تحقيق علي شيري ، دار الفكر ، حـ ٨ ، ص ١٩٨ : ٢٠٣ .

وانظر : الأعلام ، لخير الدين الزركلي ، جـ١ ، ص ٢٩٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت .

٨. أبو يعقوب الخريمي ، على جواد طاهر ، مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ص ٦٠٧ .

٩. انظر : السابق ، ص ٦١٥ ، ٦١٦ .

١٠. انظر : تاريخ الرسل والملوك ، الطبري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٣ ، حـ ٨ ، ص ٤٤٨ : ٤٥٤ .

١١. جواهر البلاغة فى المعاني والبيان والبديع ، أحمد الهاشمي ، تدقيق وفهرسة حسن نجار محمد ، مكتبة الآداب ، ٢٠٠٥م ، ص ١٨٩ .

١٢. قضايا الشعر المعاصر ، نازك الملائكة ، مكتبة النهضة ، ط٣ ، ١٩٦٧م ، ص ٢٤٢ .

١٣. علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني) ، د/ محمد أحمد قاسم ود/ محيى الدين ديب ، مؤسسة الحديثة للكتاب ، ط١ ، ص ٢٩٣ .

١٤. انظر : أساليب علم المعاني بين النظرية والتطبيق ، د/ حسن البنداري ، مكتبة الآداب ، ط١ ، ٢٠٠٣م ، ص ٧٩ .

١٥. بنية الصورة فى النص الشعري الحديث ، د/ راند وليد جرادات ، مجلة جامعة دمشق ، مجلد ٢٩ ، ٢٠١٣م ، ص ٥٥٢ ، ص ٥٥٣ .

١٦. الصناعتين ، أبو هلال العسكري ، تحقيق على محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، ط٢ ، ص ٢٧٤ .

١٧. الفنون البيانية والبديعية بين النظرية والتطبيق ، د/ حسن البنداري ، مكتبة الآداب ، ط١ ، ٢٠٠٣ م ، ص ١٨٦ .

١٨. فاعلية الاستعارة فى التركيب اللغوي للأدب ، أكرم علي معلا ، جامعة البعث ، كلية الآداب ، قسم اللغة العربية ، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م ، ص ٢٢٧.

١٩. انظر : الصورة الشعرية فى الكتابة الفنية ، د/ صبحي البستاني ، دار الفكر اللبنانى ، ص ١١٥ .

٢٠. جواهر البلاغة ، أحمد الهاشمي ، ص ٢٣٣ .

٢١. السابق ، ص ٢٣٤ .

٢٢. الصناعتين ، العسكري ، ص ٣٨١ .

٢٣. أسس النقد الأدبى عند العرب ، د/ أحمد أحمد بدوي ، دار نهضة مصر ، ص ٥٢٩ .

٢٤. فن القصص دراسات فى القصة والمسرح ، محمود تيمور ، المطبعة النموذجية ، مكتبة الآداب ، ص ١٢٠ .

٢٥. انظر : الأدب وفنونه ، د/ عز الدين إسماعيل ، دار الفكر العربي ، ص ١٣٧ : ١٥٠ .

٢٦. جماليات القصيدة المعاصرة ، طه وادي ، القاهرة ، ص ٢٨٠ .

٢٧. انظر : الزمن فى الرواية العربية ، مها حسن القصراوي ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ٢٠٠٤ م ، ص ١٩٢ .

٢٨. انظر : ملامح السرد فى النص الشعري القديم من خلال المفضليات ، عمر بو فاس ، كلية الآداب ، الجزائر ، ٢٠٠٧م ، ص ٤٦ .

المصادر والمراجع :

١- أبو يعقوب الخريمي ، على جواد طاهر ، مجمع اللغة العربية ، دمشق .

٢- الأدب وفنونه ، د/ عز الدين إسماعيل ، دار الفكر العربي.

٣- أساليب علم المعاني بن النظرية والتطبيق ، د/ حسن البنداري ، مكتبة الآداب ، ط١ ، ٢٠٠٣م .

٤- أسس النقد الأدبي عند العرب، د/ أحمد أحمد بدوي ، دار نهضة مصر .

٥- الأعلام ، خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت .

٦- بنية الصورة فى النص الشعري الحديث ، د/ رائد وليد جرادات ، مجلة جامعة دمشق ، مجلد ٢٩ ، ٢٠١٣م .

٧- البيان والتبيين ، الجاحظ ، تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٧ ، ١٩٩٨ .

٨- البيئة مفهومها العلمي المعاصر وعمقها الفكري التراثي ، د/ رجاء وحيد دويدري ، دار الفكر المعاصر ، ط١ .

٩- تاريخ الرسل والملوك ، الطبري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٣ .

١٠- تاريخ مدينة دمشق ، أبو القاسم علي بن الحسن الشافعي (ابن عساكر) ، تحقيق على شيري ، دار الفكر .

١١- جماليات القصيدة المعاصرة ، طه وادي ، القاهرة .

١٢- جواهر البلاغة فى المعاني والبيان والبديع ، أحمد الهاشمي ، تدقيق وفهرسة حسن نجار محمد ، مكتبة الآداب ، ط٢ ، ٢٠٠٥ م .

١٣- الزمن فى الرواية العربية ، مها حسن القصراوي ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ٢٠٠٤ م .

١٤- الشعر العباسي فى مروج الذهب دراسة موضوعية وفنية ، فتحي عبدالفتاح أبونواس ، جامعة مؤتة ، ٢٠٠٧م .

١٥- الصناعتين ، أبو هلال العسكري ، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، ط٢.

١٦- الصورة الشعرية فى الكتابة الفنية ، د/ صبحي البستاني ، دار الفكر اللبناني .

١٧- العصر العباسي الأول ، د/شوقي ضيف ، دار المعارف ، ط١٠ .

١٨- علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني) ، د/ محمد أحمد قاسم ود/ محيى الدين ديب ، مؤسسة الحديثة للكتاب ، ط١ .

١٩- فاعلية الاستعارة فى التركيب اللغوي للأدب ، أكرم علي معلا ، جامعة البعث ، كلية الآداب ، قسم اللغة العربية ،٢٠٠٩م .

٢٠- فن القصص دراسات فى القصة والمسرح ، محمود تيمور ، المطبعة النموذجية ، مكتبة الآداب .

٢١- الفنون البيانية والبديعية بين النظرية والتطبيق ، د/ حسن البنداري ، مكتبة الآداب ، ط١ ، ٢٠٠٣ م .

٢٢- قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة ، مكتبة النهضة، ط٣ ، ١٩٦٧ .

٢٣- ملامح السرد فى النص الشعري القديم من خلال المفضليات ، عمر بو فاس ، كلية الآداب ، الجزائر ، ٢٠٠٧م .

٢٤- النظرية الأدبية ، ديفيد كارتر ، ترجمة باسل المسالمة ، دار التكوين ، دمشق ، سوريا ، ط١، ٢٠١٠م .

٢٥- النقد البيئي أو الإيكولوجي فى الأدب والفن ، جميل حمداوي وحسن أعراب ، دار الريف ، المغرب ، ط١ ٢٠٢٠م .

المراجع الأجنبية :-

1- Ecological Literary Criticism, Romantic Imagining and the Biology of Mind, Karl Kroeber، paperback, Columbia University Press, 1994.
2- "Literature and Ecology:An Experiment in Ecocriticism." Rueckert, William . Iowa Review 9.1 (1978) .

Abstract

The reason for the choice of this study is that most of the ancient Arab poetry texts need to be studied from an ecological point of view to know the importance of the environment in our Arab poetry.

This research aims at re-reading our poetry heritage in a recent mediation way makes it close to the receiver, throw lights on its shapes of beauty by studying the poem of lament by Bagdad Elkhremy to show the relation of the poet with his environment, to know the effect of this ecological change which this environment witnessed on the choice of the poet of his technical means which reflects his close connection with his environment .

I depended in this research on the anslysis descriptive approach . it's one of the critical approaches which cares about the literary texts, to know the technical ways , the shapes of beauty which they contain , excavate its effective values on the receiver by explanation and analysis .

I've benefited from this ecological approach which represents a new way in the field of the literary criticism , to know the position of the environment by its different elements in this literary creation , the role which it plays in the fancy of the creator in a historical moment , in addition to the use of the technical ways which he used to show his relation with his environment .